

الإعجاز العلمي في الصلاة

د. غمدان أحمد رزق شريح

ملخص البحث:

تبحث هذه الدراسة مظاهر الإعجاز العلمي في الصلاة، ذلك أن كل ما فرضه الله من فرائض لا يخلو من إعجاز تشريعي، يعرفه الباحثون المتعمقون، ويغفل عنه من لا يتجاوز الدراسة السطحية للتشريع الاسلامي الحكيم.

وقد حاولت هذه الدراسة أن تبين بوضوح وتفصيل مكامن الإعجاز العلمي في الصلاة ومقدمتها التي هي الطهارة في عملية الوضوء، وقد يبدو للبعض ما يظهر من المعاني والغايات المادية في الوضوء من النظافة والتنقية، إلا أن المعاني المكونة من وراء ذلك أسمى من مجرد التطهر وإزالة الأوساخ، وهو ما تحاول هذه الدراسة بحثه وتفسيره.

Summary

This study examines the manifestations of scientific miracles in prayer, as all the duties imposed by Allah are not devoid of legislative miracles, which are known to in-depth researchers, and overlooked by those who do not go beyond a superficial study of the wise Islamic legislation. This study has tried to clearly and in detail show the sources of scientific miracles in prayer and its introduction, which is purity in the process of ablution. What appears from the material meanings and goals of ablution may seem to some to be cleanliness and purification, but the hidden meanings behind that are more sublime than mere purification and removal of dirt, which is what this study attempts to research and explain.

Keywords: Scientific miracles, prayer, ablution, Islamic legislation, wisdom.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة وشفاء، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فقد سعدت الدنيا بالنور المنزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فكانت رسالته رحمة عامة شاملة مباركة، رحمة في الدنيا والآخرة. في العقيدة، والتشريع، والأخلاق، والنظام العام في الأسرة والمجتمع، رحمة للفرد والجماعة. قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} فسعدت البشرية التائهة في بيداء الظلم والضلال، واهتدت بنور خالق الأرض والسماء سبحانه. فما أجمل الدنيا وقد سعدت بنور الله تبارك وتعالى.

لقد شهدت الإنسانية نورا عاما في مناحي الحياة منبعثا من كتاب الله نورا في العقيدة، وضيء في المعرفة الكونية، وهداية لأقوم السبل. بأسلوب معجز. يتحدى الناس جميعا في كل العصور على اختلاف ثقافتهم ومعارفهم وعلومهم.

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة بشهادة العالم مسلم وغير مسلم، والشرعية الإسلامية معجزة في كل الأطوار والمراحل والأزمنة، من ذلك ما رمت إليه في هذا البحث والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأول الإعجاز في غسل اليدين

عن أوس الثقفي قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فاستوكف ثلاثاً) أي: غسل كفيه ثلاثاً. حثت السنة النبوية على غسل اليدين في أول عملية الوضوء.

الإعجاز العلمي

وأكدت الأبحاث أن اليد غير النظيفة تنقل الجراثيم إلى الفم، ومنه إلى داخل الجسم فتسبب هذه الجراثيم كثيرا من الأمراض المعدية، فقد يزول ما علق باليد من درن من أول مرة فيعقبه بالثانية والثالثة حتى تتأكد الطهارة.

المبحث الثاني: الحكمة والإعجاز في المضمضة

قال الرسول صلى الله عليه وسلم {إذا توضأ العبد فتمضمض خرجت الخطايا من فيه ...} الحديث رواه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم.

الإعجاز العلمي

أثبتت الأبحاث إن في الفم أكثر من ثلاثمائة مستعمرة من أنواع الجراثيم. ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية وهي: تتغذى ببقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من تحولها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته ولون الأسنان.

والمضمضة: بماء ثلاث مرات في خمسة أوقات في اليوم تخلص الفم من عدد هائل من هذه الكائنات ومن سمومها.

وهي كفيلة بإذابة جل أو كل المواد السكرية الموجودة في الفم خلال الأسنان وإفساد مفعول المواد الحمضية التي تم تكوينها في الأسنان والتي لو تُركت لأدت إلى الأسباب التالية:

- 1- تغير رائحة الفم إلى رائحة كريهة ونفاذة.
- 2- تلف الفم وورم اللثة، والتهاب اللسان وتسوس الأسنان.
- 3- تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر.

المبحث الثالث الحكمة في الاستنشاق والاستنثار:

الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: { إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر } رواه البخاري.

الإعجاز العلمي

أفادت الأبحاث و الدراسات الطبية: أن الأنف مستعمرة ومخزن كبير للجراثيم الطفيلية والمرضية المتنوعة وأن الاستنشاق ثلاث مرات في كل وضوء قبل الصلوات الخمس يومياً يقضي تماماً على أحد عشر نوعاً من الميكروبات والبكتيريا الخطيرة التي توجد في الأنف، وتصيب الإنسان بأمراض عدة.

المبحث الرابع الإعجاز في غسل الوجه:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ } [المائدة:6]

الإعجاز العلمي

أكدت الأبحاث أن الوضوء في الإسلام بما فيه غسل الوجه خمس مرات في اليوم كفيل بإزالة الجراثيم والإفرازات المتراكمة على جلد البشرة.

وغسل الوجه يعطي نشاطاً وارتياحاً وشعوراً بالنظافة والتجدد والحيوية ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله إن للماء قوة سحرية، بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين-يقصد الوضوء - هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر. فسبحان الله العظيم.

المبحث الخامس الحكمة والإعجاز في مسح الرأس

قال تعالى: { وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ } [المائدة:6]

الإعجاز العلمي

يعتبر الرأس بداية مسارات الطاقة المختلفة وطول الجسم من الرأس إلى القدمين، ومسح الرأس ينشط هذه المسارات فتتنشط الدورة الدموية واللمفاوية، وبالتالي يساعد على التخلص من المواد السامة،

والضارة في الجسم. فيمنح المسلم شعور بالارتياح النفسي، والاسترخاء الجسمي، والهدوء العصبي الذي قليل ما يشعر به غير المسلم.

المبحث السادس الإعجاز في غسل الرجلين

قال تعالى: {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة:6].

الإعجاز العلمي

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بنظافة المسلم، وحرصه على نظافة القدمين، وحض على غسلهما عدة مرات في اليوم، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتخليل الأصابع. فالميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل الإنسان نظافته، والقدمان هما الأكثر عرضة للأوساخ، وتخليل الأصابع يخفف كثيراً من آلام الصداع. كذلك يعمل تدليك القدمين إلى الكعبين على تحسين طاقة الرتتين والأمعاء الغليظة والقلب.

المبحث السابع القيام للصلاة:

قال صلى الله عليه وسلم: {صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب}

البخاري.

كيفية القيام للصلاة

هو أن يقف المصلي مسترخي الجسم ساكن الحركة ثابت الرأس والجوارح مركزاً نظره موضع سجوده قابضاً يمينه على يسراه، مفرقاً بين أقدامه وموازيهما.

الإعجاز في القيام

إن الوقوف بهذا الشكل النموذجي يعطي المصلي وضع الاسترخاء الكامل لعضلات الجسم كاملاً، إلا عضلات اليد اليمنى. وفيه يشعر المصلي براحة تامة واطمئنان كبير.

الإعجاز في استقبال القبلة

قال تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)

[البقرة:144].

أثبتت الأبحاث أن الإنسان يتعرض لجرعات زائدة من الإشعاع ويعيش في معظم الأحوال وسط مجال كهرباء ومغناطيسي مما يسبب العديد من الأمراض، واستقبال القبلة تجاه مكة المكرمة التي هي مركز الأرض تجعل المصلي عند سجوده.

المبحث الثامن الإعجاز في وضع اليد اليمنى على اليسرى

إن وضع اليد اليمنى على اليسرى يقوي عضلاتها لتبقى يمنى المسلم قوية شديدة، لغاية أرادها الله عز وجل، فلو أن اليد اليسرى هي التي تمسك باليمنى لما حصل الاسترخاء الكامل، والمنشود

للجسم، ولصافد المصلي عنناً وحرراً وذلك لضعف اليد اليسرى، ولو كانت الأطراف العلوية مسبلة طيلة مدة الوقوف في الصلاة لنجم عنه الأضرار التي تنتج عن ركود الدم الوريدي في الأوردة والأوعية الشعرية التابعة لهذه الأطراف، ويخشى من تكرار هذا الركود الوريدي، وبطئه أن تتشكل الخثرات الوريدية "الجلطة" التي قد تكون سبباً في كثير من الأمراض الخطيرة. يتخلص من هذه الشحنات بامتصاص هذه الشحنات الزائدة في الجسم، لأن القبلة هي المركز الأرضي للاختزال.

المبحث التاسع الإعجاز في الركوع

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } [الحج:77]، وأثبتت الأبحاث

والدراسات العلمية أن الركوع يعمل على:

- تخليص البطن من الشحوم والتضخم والترهل.
- يساعد في حركة المعدة والأمعاء ويدعمها في أداء وظيفتها.
- يمنح الحيوية والنشاط.
- تعمل على قذف الدماء نحو القلب بأقوى طاقة وسهولة ويسر.
- يقوي عضلات الظهر، ويلين حركة السلسلة الظهرية.
- عند الركوع تحدث أعظم استقامة وثبات للظهر.

الإعجاز في الرفع من الركوع

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } . [الحج:77]

أثبت العلم أن الركوع والقيام والسجود والرفع منه كلها تقوي العمود الفقري فيستقيم، وتزداد مرونة حركاته وتحسن مقاومته للصد مات والرضوض ، وهذه الأسباب تجعل نسبة إصابات العمود الفقري عند المصلين أقل من غيرهم فيترتب على ذلك مناعة ضد الأمراض . وفي دراسة طبية أخرى وجد أن تكرار ميل الرأس إلى أسفل أثناء الركوع والسجود يساعد على المحافظة على نظام التوازن التلقائي للدورة الدموية بالمخ؛ حيث أنه من المعروف أن وظيفة هذا النظام التلقائي تضعف وتشيع مع تقدم العمر.

المبحث العشر الإعجاز في الرفع من الركوع

وبالرفع للوقوف واستقرار كل عظمة في حالتها الجديدة يهوي الحجاب الحاجز فيحدث شهيق عميق لا إرادي، والقيام والوقوف لفترة وجيزة والشهيق الذي يستنشقه المصلي في أثناء صلاته يمنح الجسم نوعاً من الراحة والاسترخاء فتصعد الدماء من الساقين فتمضي خاضعة إلى القلب.

المبحث الحادي عشر الإعجاز في انفراج القدمين

مما يزيد في استرخاء الجسم الكامل في أثناء الوقوف انفراج القدمين حيث تسترخي عضلات الإليتين والفخذين، ثم أنه بانفراج القدمين يتوازن الجسم بسهولة، فلا يبذل المصلى جهداً لضبط وقوفه وتوازنه كما لو كان مطبق القدمين.

المبحث الثاني عشر الإعجاز في السجود

قال تعالى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: 19]

أثبتت الأبحاث أن للسجود فوائد كثيرة جداً، وقد جعله الشارع سبحانه وتعالى الركن الوحيد التي يتكرر مرتين في كل ركعة وذلك للأهمية البالغة له ومنها:

أولاً: تطبيق الزفير القسري ومن فوائده:

- 1- استبدال الهواء الآسن بهواء نقي مليء بالأكسجين.
- 2- عودة الدم الأحمر المفيد إلى الجسم عن طريق القلب بعد أن يصفى.
- 3- يمنع تشكل خثرات الدم، وتجلطاته وصماماته الوريدية الخطيرة.
- 4- إزالة البلغم والمفرزات المتراكمة في القصبات الهوائية.
- 5- يزيد مرونة الرئتين وليونتهما، كما أنه يقوي عضلات التنفس الاحتياطية.
- 6- يُعد تمريناً تنفسياً رياضياً.
- 7- يقوي الإرادة ويزيد في صفة التحمل.
- 8- أثناء السجود تتحرك جميع العضلات بحركة السجود فيكون بمثابة مضخة تدفع الدم الوريدي مرغماً إلى القلب.

ثانياً: إعجاز السجود في الجهاز الهضمي:

* تفيد وضعية السجود في مكافحة الإمساك.

الإعجاز العلمي في المضمضة والاستنشاق

أثبتت الأبحاث إن في الفم أكثر من ثلاثمائة مستعمرة من أنواع الجراثيم. ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية وهي: تتغذى ببقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من تحولها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته ولون الأسنان. والمضمضة: بماء ثلاث مرات في خمسة أوقات في اليوم تخلص الفم من عدد هائل من هذه الكائنات ومن سمومها.

الإعجاز في الاستنثار

أفادت الأبحاث والدراسات الطبية: أن الأنف مستعمرة ومخزن كبير للجراثيم الطفيلية والمرضية المتنوعة وأن الاستنشاق ثلاث مرات في كل وضوء قبل الصلوات الخمس يومياً يقضي تماماً على أحد عشر نوعاً من الميكروبات والبكتيريا الخطيرة التي توجد في الأنف، وتصيب الإنسان بأمراض عدة.

الإعجاز في غسل الوجه

أكدت الأبحاث أن الوضوء في الإسلام بما فيه غسل الوجه خمس مرات في اليوم كفيل بإزالة الجراثيم والإفرازات المتراكمة على جلد البشرة.

وغسل الوجه يعطي نشاطاً وارتياحاً وشعوراً بالنظافة والتجدد والحيوية ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله إن للماء قوة سحرية، بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين - يقصد الوضوء - هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر. فسبحان الله العظيم.

الإعجاز في مسح الرأس

ومسح الرأس ينشط هذه المسارات فتتنشط الدورة الدموية واللمفاوية، وبالتالي يساعد على التخلص من المواد السامة، والضارة في الجسم. فيمنح المسلم شعور بالارتياح النفسي، والاسترخاء الجسمي، والهدوء العصبي الذي قليل ما يشعر به غير المسلم.

الإعجاز في انفراج القدمين

مما يزيد في استرخاء الجسم الكامل في أثناء الوقوف انفراج القدمين حيث تسترخي عضلات الإليتين والفخذين، ثم أنه بانفراج القدمين يتوازن الجسم بسهولة، فلا يبذل المصلي جهداً لضبط وقوفه وتوازنه كما لو كان مطبق القدمين.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من البحث توصل الباحث إلى نقاط الإعجاز العلمي في الوضوء وأكدت الأبحاث أن اليد الغير نظيفة تنقل الجراثيم إلى داخل الفم، ومنه إلى داخل الجسم فتسبب هذه الجراثيم كثير من الأمراض المعدية. فقد يزول ما علق باليد من درن من أول مرة فيعقبه بالثانية والثالثة حتى تتأكد الطهارة.

مراجع البحث

1. مركز البحوث جامعة الإيمان
2. قسم الإعجاز العلمي جامعة الإيمان
3. كتب الشيخ الزنداني
4. مؤلفات زغلول النجار
5. الإعجاز العلمي محمد راتب النابلسي
6. الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم - ياسر جابر الرشيد.

